المسجد جامع الثقافات: دراسة سوسيوانثربولوجية

م. م. قصي رياض كنعان*

تاريخ التقديم: 2008/12/21 تاريخ القبول: 2009/3/18

المقدمـــــة

تلعب العلاقات الاجتماعية وديمومتها دورا بارزا في بناء المجتمع ونجاح تنظيمه إذ أن هذه العلاقات تضفي على الأفراد الإحساس بوجود الآخرين وتنشا من خلالها قيما وسلوكيات ترفع من مكانة الفرد، والمسجد ذلك المكان المقدس والمؤسسة الدينية، التربوية، القيمية، يشكل جزءا من هذه العلاقات بين من يتردد إليه فالمصلون يتواجدون في المسجد خلال خمس صلوات وصلاة الجمعة بالإضافة إلى المناسبات الدينية الأخرى التي يتجمعون بها ورغم الاختلاف الثقافي للأفراد والانتماءات العرقية المتنوعة يقف الجميع في صف واحد، العربي والتركماني والشبكي والكردي، لا يفرقهم ثقافة أو عرق بل يربطهم الإله الواحد عز وجل ويتبعون سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويلتزمون بدين واحد يؤكد على الأخوة والتسامح والترابط الإيماني والعقيدي ليكون المسجد جامعا للثقافات على اختلافها موحدا للسلوكيات والأفكار مادام الجميع في هذا المكان، وفي بحثنا الموسوم ((المسجد جامع الثقافات – دراسة سوسيوانثربولوجية)) حاولنا التقرب من هذا المكان ومعرفة الآصرة التي ربطت أفراده رغم اختلافهم ثقافيا والقيم المسجدية التي حلت محل الانتماءات الأخرى. قسم البحث إلى خمس مباحث تضمن المبحث الأول موضوع البحث وأهميته وأهدافه بالإضافة إلى مفاهيم البحث، أما المبحث الثاني فقد تناول ثلاثة محاور كان الأول منها مكانة المسجد في الإسلام والمحور الثاني تناول التسامح الديني أما المحور الثالث فقد تطرق إلى القيم المسجدية وذوبان الثقافات، المبحث الثالث تضمن الإطار المنهجي للبحث بينما تناول المبحث الرابع تحليل معطيات العمل الميداني أما الخامس فقد قد بعض النتائج بالإضافة إلى التوصيات والمقترحات، ثم المصادر والمراجع.

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

المبحث الأول: الجانب النظري للبحث

أولاً: تحديد مشكلة البحث

يتميز المجتمع الإسلامي بالقيم والفضائل السمحة التي تحلى بها من خلال ارتباطه بالقيم الروحية والتقاليد الدينية، وهي التي تحكم حياتنا وتوجه سلوكنا وتكسبنا ما نحن عليه اليوم من تماسك وتعاون وتوحد في الفكر والعمل، من هنا جاءت فكرة البحث من خلال المشاهدة التي أوضحت الارتباط الروحي قبل المكاني بين الأفراد مع اختلاف ثقافاتهم في المسجد، المكان المقدس الذي يؤدي فيه المسلمون نسكهم وصلاتهم حيث حاولنا في هذا البحث أن نوجه الضوء على المسجد وإمكانية احتواءه للثقافات المتنوعة التي يحملها الأفراد ليتحول إلى مسجد جامع للثقافات وبوتقة ثقافية تظهر التسامح والتآخي والتثاقف.

ثانياً: أهمية البحث

لقد ظل المسجد دعامة من دعامات الإسلام ومحطة للانطلاق يغذي الروح ويبني الشخصية ويحافظ على الوجود ومكان للتخلص من الهموم وظروف الحياة فبقى بقعة طاهرة تحفظ الأفراد وتوجه سلوكياتهم ومن هنا جاءت أهمية البحث في بيان هذه النظرة وهذا الدور الذي يؤديه المسجد، الدور الثقافي والسلوكي في إذابة وتحرير الأفراد من تنوعات ثقافاتهم على اختلافها ليوجه المسجد هذا الفرد إلى قبلة واحدة وخلف أمام واحد ويصف الأفراد جنبا إلى جنب، وهذا البحث حاول أن يكشف أهمية دور المسجد من خلال مبدأ التسامح والقيم المسجدية التي ولدت هذا الانصهار الثقافي دون التفكير بما ينتمي إليه الآخر بل بما يجمع الكل في هذا المكان، من خلال الأدوات الميدانية من ملاحظة ودراسة للحالة لتكون النتائج اقرب إلى الواقع ولتتوضح فكرة الاحتواء الثقافي لهذا المكان.

ثالثاً: أهداف البحث

يسعى البحث إلى معرفة ما يأتي:

1. الكشف عن القيم المسجدية ودورها في تنمية الثقافة العقيدية لتحل محل فكرة ذوبان الثقافات.
2. مكانة المسجد واهمية التسامح في الاسلام.
3. تحول المسجد الى بوتقة ثقافية من خلال التقاء الثقافات ودور المسجد في نشر ثقافة التسامح بين المسلمين على اختلاف أعراقهم وأطيافهم.

رابعاً: مفاهيم البحث

أ. تعريف المسجد Mosque:

هو المكان الذي يؤدي فيه المسلمون صلواتهم لله وكلمة مسجد من السجود أي الخضوع لله والتسليم لذاته العليا [1]، والسجود كلمة شاعت في معظم اللغات السامية بلفظها العربي كاللغة الارامية مثلا، ولكن كلمة مسجد قد اتخذت ذلك المعنى المحدد في اللغة العربية والمسجد هو المكان الذي يقيم فيه المسلمون صلاتهم وقد وردت كلمة مسجد في القران الكريم في ايات كثيرة منها ((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)) (التوبة 18 ((قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا)) (الكهف 21) ويذهب كثير من العلماء الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم في البدء كان يصلي سرا مع المؤمنين الاوائل في أي مكان يختارونه اذ لم تكن قد بنيت مساجد لذلك الغرض [2]، وقد بنى اول مسجد بعد هجرة النبي من مكة الى المدينة وقيل أن بناء أول مسجد كان في المدينة اذ بناه النبي بعد الهجرة ثم بنيت مساجد متعددة ايام النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته عمت في كل ارجاء الدولة الاسلامية ايام الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين.

---

(1) محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، الكتاب الخامس، القاهرة، 1348، ص27.

(2) المصدر نفسه، ص29.

والمسجد لم يكن مجرد مبنى لاقامة الصلاة بل كان مدرسة لتعليم القران والعلوم الدينية وغير الدينية والجامع الازهر اصدق مثال على ذلك، فكان المسجد اشبه بمركز ثقافي واجتماعي وعلمي وديني وهو في ذلك اخذ مجمل الوظائف الدينية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الإسلامي وكذلك الاقتصادية والعلمية ومن هنا أتت مهمة المسجد كمركز ثقافي واجتماعي وديني لان هذه الامور كلها تدخل في باب الدين[1].

فللمسجد: هو مؤسسة دينية، إجتماعية، سياسية، تربوية، اقتصادية ويسمى حاليا ومجازا بدار العبادة لما أتى على دوره الريادي من تقلص. من المعروف عن المسجد هو إقامة الصلوات الخمس به بين الجماعة بالإضافة إلى صلاة الجمعة ولكن ما ورد هو أحد أدوار المسجد، وسمي مسجدا لأنه مكان للسجود لله، ويطلق على المسجد أيضا اسم جامع، وخاصة إذا كان كبيرا.

ب. تعريف الثقافة Culture:

يعرف **اشاس منتاجو** الثقافة بأنها ((استجابة الإنسان لإشباع حاجاته فهي الوسائل التي يلجأ إليها الإنسان لإشباع تلك الحاجات وتقوم الحياة الإنسانية على حاجات ضرورية مثل المأكل والمشرب والملبس والمعيشة واتقاء الأمراض والرغبة في التعلم والمعرفة))[2]... والثقافة هي بناء وانجاز انساني خالص لانها من صنع البشر فحسب.

أما كوينسي رايت: فيعرف الثقافة بأنها النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب، يعيش في حالة الاتصال المستمر بين أفراده، وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ عن طريق الآباء وعبر العمليات التربوية)[3].

---

(1) عائض بن عبد الله القرني، مجتمع المثل، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 2002، ص79.

(2) إبراهيم مدكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة العربية العامة للكتاب، القاهرة 1975، ص199.

(3) المصدر نفسه، ص199.

في حين يعرف مالينوفسكي الثقافة بأنها جهاز فعال ينتقل بالإنسان إلى وضع أفضل، وضع يواكب المشاكل والطروح الخاصة التي تواجه الإنسان في هذا المجتمع أو ذاك في بيئته وفي سياق تلبيته لحاجاته الأساسية) [1].

و **يعرف غوستاف فون غرونيوم** الثقافة في مطلع كتابه عن هوية الإسلام الثقافية الصادر في باريس عام 1973 حيث يقول أنها (نظام مغلق من الأسئلة والأجوبة، المتعلقة بالكون وبالسلوك الإنساني)[2].

فالثقافة اذن هي أسلوب الحياة في المجتمع وهي التي جعلت المجتمع البشري يتميز عن غيره من التجمعات وهي السلوك المكتسب لذلك فهي تتضمن كل الأساليب أو الطرز المألوفة وكل الأفكار والقيم التي يمارسها الناس ويحرصون عليها ويعتزون بها ويؤثرونها على غيرها كأعضاء في مجتمع منظم والثقافة بطبيعتها لا تتجلى لنا كظاهرة إلا بعد إدراك تأثيراتها.

ج. تعريف التثاقف Acculurtion:

التثاقف هو العملية التي يستطيع الفرد او الجماعة عن طريقها اكتساب الصفات الحضارية لجماعة أخرى من خلال الاتصال والتفاعل بينهما، غير ان التثاقف بالنسبة للفرد هو عملية تعلم اجتماعي أشبه بعملية التنشئة الاجتماعية التي تلعب فيها اللغة دورا جوهريا، اما بالنسبة للمجتمع فالتثاقف هو عملية انتشار القيم والمقاييس والأحكام الاجتماعية إلى المجتمعات الأخرى مع تعرضها لعملية التبدل التي تجعلها منسجمة مع ظروف وأحوال المجتمعات التي دخلت إليها[3].

وقد قدّمت لجنة "مجلس البحث الاجتماعي" تعريفاً لها كجزء من مذكرة أعدتها لتكون دليلاً في البحث عن التثاقف. وينصّ التعريف على أنّ: "التثاقف يشمل الظواهر التي تنجم عن الاحتكاك المباشر والمستمرّ، بين جماعتين من

(1) إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية ن، مصدر سابق، ص200.
(2) المصدر نفسه، ص200.
(3) دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة الدكتور إحسان محمد الحسن، دار الحرية للطباعة، العراق، 1980، ص14.

الأفراد مختلفتين في الثقافة، مع ما تجرّه هذه الظواهر من تغيّرات في نماذج الثقافة الأصلية، لدى إحدى المجموعتين أو كلتيهما.

وهذا التعريف يعني أنّ التثاقف (المثاقفة) هو تأثّر الثقافات بعضها ببعض، نتيجة الاتّصال بين الشعوب والمجتمعات، مهما كانت طبيعة هذا الاتّصال وأهدافه، وإن كانت معظم دراسات الاتصال الثقافي ركّزت بالدرجة الأولى، على نوع معيّن من عمليات التغيير، وهو التغيير الاجتماعي أو تغيير الحياة الاجتماعية، وانعكاس ذلك التغيير على الثقافة.

المبحث الثاني: المسجد بوتقة ثقافية

أولاً: مكانة المساجد عموما في الإسلام

لقد كان العرب في الجاهلية أمة ممزقة لا يربطها رابط، ولا يلمها شعار. فوضى في الحياة، واضطراب في الموازين، وخلل في نظم العيش، حتى أراد الله لهذه الأمة العزة بعد الذل، والرفعة بعد الانحدار وذلك حين أكرمها بأعظم رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وحين اختار لها أعظم شريعة، وهي شريعة الإسلام الخالدة المطهرة من كل نقص وعيب[1].

لقد أدرك الرسول القائد، والمعلم الحاذق: رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أن أصحابه ومن دخل في دينه يحتاجون إلى تربية وتعليم، وتوجيه وإرشاد، وذلك يتطلب مكاناً يجتمعون فيه، ويتدارسون شرائع الإسلام وأحكامه في رحابه. فكان أول عمل بدأ به _عليه السلام _ أن شرع هو وصحابته الكرام في بناء المسجد[2].

منذ تلك اللحظة صار المسجد منارة تشع في أرجاء دولة الإسلام الناشئة، حيث أصبح مكان أداء العبادة من الصلوات والاعتكاف، كما أصبح ملتقىً للمسلمين ومنتدىً لحواراتهم. وهو المكان الذي يبث من خلاله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أحاديثه النورانية فيصلح المعوج، ويهدي الضال[3]، بل كان المسجد منتدىً أدبياً ترسل منه الكلمة الصادقة، ويُفتخر فيه بأمجاد المسلمين، ويوجه الناس فيه إلى معالي الأمور والبعد عن ساقط القول ورديء الفعال.

---

(1) محمد الغزالي، فقه السيرة، دار الكتاب العربي، مصر، ط2، 1955، ص93.
(2) المصدر نفسه، ص94.
(3) علي عبد الحليم محمود، التربية الاجتماعية الإسلامية، دار النشر الإسلامية، القاهرة، 2001، ص58.

ثانياً: التسامح الديني في الإسلام أداة للتثاقف

إن التسامح وفق المنظور الإسلامي، فضيلة أخلاقية، وضرورة مجتمعية، وسبيل لضبط الاختلافات وإدارتها، والإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم وتُرسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم[1].

فالجميع ينحدرون من (نفس واحدة)، كما جاء في القرآن الكريم ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَّفْسٍ وَاحِدَة)) (النساء 1)، كما أن الإسلام من جهته يعترف بوجود غير المخالف فرداً كان أو جماعة ويعترف بشرعية ما لهذا الغير من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصور والممارسة تخالف ما يرتئيه شكلاً ومضموناً[2].

إن القرآن يشير إلى القيم الأخلاقية العامة كالرحمة والعدل والإحسان والخير، ولكن لا يحدد بالتفصيل هذه القيم ويترك المجال للقارئ وحسه الأخلاقي ليتعامل مع تطبيقها والاخذ بها، (فالمعروف أنه يُترك مفهوم الخير، في كل الآيات التي تحض عليه، على أنه المعنى العام الذي يدركه الناس فيما تعارفوا على أنه خير. وكأن القرآن يشير إلى الحقيقة الحية والخبرة الإنسانية والفهم الذي بنى معنى هذه القيمة المعيارية)[3].

وكذلك الإحسان، والتي تعني التجميل والتحسين، الذي يأخذ معناه ضمن السياق التطبيقي في الاجتماع البشري، وكذلك العدل، فالقرآن يقول: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)) (النساء135) ففكرة أن يقوم المرء بالقسط ولو على

---

(1) يوسف القرضاوي، مدخل لمعرفة الإسلام مقوماته خصائصه أهدافه، مؤسسة الرسالة، بيروت 2001، ص52.

(2) المصدر نفسه، ص35.

(3) سيد قطب، دراسات إسلامية، مطابع الشروق، بيروت، 1980، ص34.

نفسه تشير إلى إمكانية وصوله إلى درجة عالية من الالتزام الأخلاقي [1]، إن من الضروري استحضار الظروف التاريخية التي أحاطت ببعض التوجهات القرآنية. فكثير من المفاهيم مثل الجزية أو الولاء لغير المسلم لا يمكن فهمها إلا إذا أحاط القارئ بالممارسات والأعراف المتأصلة في ظروف تنزيل الوحي، وعندما يُفرَّغ القرآن من السياق الأخلاقي والسياق التاريخي يصبح النص عند المتزمتين لائحة طويلة من الأوامر القانونية المفرغة من الالتزام الأخلاقي[2].

إن الخطاب القرآني على سبيل المثال يؤكد التنوع والتسامح ويقرر الاختلاف والتنوع في المجتمع الإنساني ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))(الحجرات 13)، وفي موضع آخر يؤكد القرآن أن الاختلاف هو جزء من الإرادة العليا وجزء من حكمة الخلق ((وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)) (هود 119)، وإنه لمن الإنصاف أن نقول في الوقت ذاته أن الحضارة الإسلامية كانت تعددية ومتسامحة مع مختلف العناصر الاجتماعية والدينية. ولكن العمل على فهم الآفاق العلمية للالتزام بالتنوع الإنساني والتعارف المتبادل في العصر الحديث يتطلب تأملاً أخلاقياً ومراعاة للظروف التاريخية[3].

وهناك نقطة مهمة أخرى تتعلق بالتسامح هي موضوع الجزية التي تؤخذ من أهل الكتاب الذين يعيشون في بلاد المسلمين ففي زمن تنزل القرآن كانت الضريبة التي تؤخذ من المجتمعات الغريبة أمراً معروفاً في جزيرة العرب وخارجها، واعتماداً على الممارسات التاريخية ناقش علماء المسلمين موضوع الجزية على أنها ضريبة تؤخذ مقابل حماية الدولة، فإن عجزت الدولة عن الحماية فلا يحق لها

(1) المصدر السابق نفسه، ص35.
(2) المصدر نفسه، ص37.
(3) نزار العاني، الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ودار الفر قان للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص75.

أن تجبي الجزية وهو ما فعله الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عندما أعاد أموال الجزية لبعض القبائل التي لم تستطع حمايتها من الرومان البيزنطيين آنذاك[1].

وبغض النظر عن نظرة الحماية في تبرير الجزية فإن القرآن لم يقرر هذا التصرف بشكل مطلق لا يحتمل التأويل، وهنا لابد من اعتبار الظروف التاريخية فالقرآن أقر هذه الضريبة رداً على بعض المجموعات في جزيرة العرب والتي كانت تعادي باستمرار للمجتمع الناشئ، والأهم من ذلك أن الرسول الكريم لم يأخذ الجزية من كل قبيلة خضعت للنفوذ الإسلامي من غير المسلمين، بل على العكس لم يفرض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الجزية على بعض القبائل من غير المسلمين الذين لم يواجهوه بالعداء، وإنما كان يدفع لهم بين حين وآخر بعض المال أو الحاجات، وهم من اعتبروا (المؤلفة قلوبهم)، ومرة أخرى دخل عمر بن الخطاب مع قبائل النصارى من العرب على شرط ألا يدفعوا الجزية بل يدفعوا الزكاة التي تفرض على المسلمين[2].

وكل هذه المؤشرات تدل على أن الجزية ليست ممارسة تصل إلى حد الاعتقاد الواجب ولكنها حل عملي جرى اعتماده استجابة لظروف تاريخية محددة. والقراءة التي تعزل النص عن الظروف التاريخية هي وحدها التي تستنتج أن فرض الجزية هو جزء من البرنامج الإلهي لإخضاع غير المسلمين.

لقد أظهرت الحضارة الإسلامية عبر التاريخ قدرة رائعة في الاعتراف بإمكانيات التسامح والتصرف بموجب هذه الإمكانيات، وقد أنتجت الحضارة الإسلامية العرف الأخلاقي والإنساني الذي سمح بحفظ الفلسفة الإغريقية وأبدعت في العلوم والفنون والتوجهات الاجتماعية النافعة، وإذا قيّمنا المسار الأخلاقي للحضارة بناء على ما قدمت في سابق عهدها فإنه سيكون لدينا سبباً وجيهاً للتفاؤل، ولكن يقع عبء وبركة استمرار هذا التوجه –الذي يتحسس خطاب التسامح والانفتاح على الآخر في القرآن– مهمة يتحملها الجيل المسلم المعاصر في تعامله وتفسيره للتراث.

---

(1) ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، مطبعة التوفيق الادبية، مصر، ص78.

(2) عائض بن عبد الله القرني، مجتمع المثل، مصدر سابق، ص199.

أ. التسامح في القرآن الكريم

إن الإسلام الذي جاء به رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقدمه ذلك التقدم الملحوظ حمل بين طياته قوانين عدة مهمة عملت على نشره في شتى أرجاء العالم الأكبر.

فمن أشهر هذه القوانين المهمة التي كان لها الدور الأكبر والطائل في تقدم المسلمين في مختلف الميادين هو قانون: اللين واللاعنف والتسامح الذي أكدت عليه الآيات المباركة فضلاً عن الأحاديث الشريفة الواردة عن الرسول وصحابته[1].

ففي القرآن الكريم هناك أكثر من آية تدعو إلى اللين والسلم ونبذ العنف والبطش، وهنا أسجل بعضاً من هذه الآيات ليتدبرها القارئ:

يقول سبحانه وتعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). (النحل 125)

ويقول: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا). (الفرقان 63)

ويقول: (وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). (العنكبوت 46)

ويقول: (خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ). (الأعراف 199)

ويقول: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فلَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) (159 آل عمران).

ب. التسامح في السنة النبوية

أما التسامح من وجهة نظر السنة النبوية فإنه يتشارك مع ما جاءت وحملته هذه اللفظة لغوياً فأن معنى التسامح هو التساهل والمساهلة في كل جوانب

(1) نبيل محمد توفيق السمالطي، بناء المجتمع الاسلامي ونظمه، دار الشروق، جدة، 1981، ص97.

الحياة[1] لذلك جاء قول الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم:(رحم الله امرئ سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى)[2].

إن سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم وأهل بيته وصحابته كانوا اعظم نماذج في التسامح وخير من اظهر سماحة الإسلام فالرسول الأكرم صلى الله عليه وعلى اله وسلم قائد الحركة السلمية اللاعنفية الأولى في تاريخ العالم[3].

وهو صلى الله عليه وعلى اله وسلم حامل راية السلم والسلام لأنه يحمل للبشرية النور والهداية والخير والرشاد والرحمة والرأفة[4] فيقول صلى الله عليه وعلى اله وسلم:(إنما أنا رحمة مهداة)[5]، ويتحدث القرآن الكريم عن رسالته فيقول ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) (الأنبياء12) فأن الرحمة والسلم والسلام جاء بها الإسلام للناس كافة.

ويتبنى هذه الرؤية أيضاً الباحث (خالص جلبي) إذ يشير إلى (أن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان صاحب أعظم ثورة لاعنفية، في تاريخ الجنس البشري، نجح فيها نجاحاً كاملاً، وأقام النظام السياسي، بدون انقلاب عسكري، وجيوش وأسلحة، وحروب وغزوات، وبدون سفك دماء)[6].

ج. المعنى الشامل للتسامح

إن المفهوم العام للتسامح لا يعني بالضرورة أن يرتبط بالجانب الاجتماعي على حساب جوانب الحياة الأخرى فكثيراً ما تستخدم هذه الكلمة في المسائل

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص98.

(2) احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

(3) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، مطبعة بغداد، العراق، 1977، ص78.

(4) يوسف القرضاوي، الايمان والحياة، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1980، ص123.

(5) احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق.

(6) يوسف القرضاوي، الايمان والحياة، مصدر سابق، ص126

الاجتماعية حتى أنها توحي بأنها من مفرداتها أو من مصطلحاتها، ألا أنه من المصطلحات ذات المعنى العام والشمولي، إذ لا يقتصر على الجانب الاجتماعي فحسب أنما يتعداه إلى الجانب والاقتصادي وحتى السياسي، وله علاقة عامه وشمولية في كل جوانب العلم والمعرفة وله دور في مختلف أبعاد الحياة.

فعالمنا اليوم في أشد الحاجة إلى التسامح الفعال والتعايش الإيجابي بين الناس أكثر من أي وقت مضى، نظراً لأن التقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات يزداد يوماً بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية التي أزالت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب، حتى أصبح الجميع يعيشون في قرية كونية كبيرة.

إن المنظومة الأخلاقية والسلوكية، التي شرعها الدين الإسلامي من قبيل الرفق والإيثار والعفو والإحسان والمداراة والقول الحسن والألفة والأمانة، وحث المؤمنين على الالتزام بها وجعلها سمة شخصيتهم الخاصة والعامة، كلها تقتضي الالتزام بمضمون مبدأ التسامح.

فالتسامح كسلوك وموقف ليس منة أو دليل ضعف وميوعة في الالتزام بالقيم، بل هي من مقتضيات القيم ومتطلبات الالتزام بالمبادئ، فالغلظة والشدة والعنف في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، هي المناقضة للقيم، وهي المضادة لطبيعة متطلبات الالتزام وهي دليل ضعف لا قوة[1].

فالأصل في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، أن تكون علاقات قائمة على المحبة والمودة والتآلف، حتى ولو تباينت الأفكار والمواقف، بل إن هذا التباين هو الذي يؤكد ضرورة الالتزام بهذه القيم والمبادئ.

عندما تنطبق الأفكار الايجابية للتسامح فيصبح آنذاك أداة للتثاقف فقد يكون التسامح بين أبناء الثقافة الواحدة حيث تغرس الجماعات في نفوس أبنائها هذه الصفة كي يتحقق النجاح في العلاقات الاجتماعية ويمكن ان يكون التسامح

(1) محمود البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، دار البلاغة، بيروت، 1991، ص168.

أداة للتثاقف عندما يوجد بين الثقافات والجماعات المتنوعة حيث تبني كل ثقافة مع الثقافات الأخرى جسورا من المحبة والانسجام ليدخل الجميع ضمن دائرة التثاقف والتلاقح القيمي والفكري لينشأ التواصل الروحي والأخوي داخل المسجد، من هنا يؤدي المسجد دورا رياديا في تقريب النفوس ويكون التسامح الديني أداة للتثاقف.

ثالثاً: القيم المسجدية وذوبان الثقافات

بعد أن تحدثنا عن التسامح في الإسلام عموما ومكانة المسجد لابد من الدخول في صلب موضوع هذا البحث وهو ذوبان الثقافات في المسجد وتحول المسجد إلى مكان يجمع الثقافات المتنوعة وهذا يعود إلى القيم المسجدية المستنبطة من الشريعة الإسلامية السمحاء.

إن الإسلام نظام اجتماعي متكامل وشامل لكل مظاهر الحياة، أول أركانه بعد شهادة الحق الصلاة، التي عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمود الدين، وكما تنهض على العمود عوازلي البناء، هكذا كانت الصلاة الصحيحة منطلق البواعث المحركة لطاقة الفرد في طريق الحياة السعيدة، تسكب روحها في كل تصرفاته.. ومن هنا كان للمسجد أثره العظيم في تكوين المجتمع الإسلامي الأمثل، ولهذا رأينا أول عمل يقوم به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في المدينة هو تأسيس مسجد قباء، ثم إنشاء مسجده المبارك، الذي شارك بنفسه في بنائه مع صحابته الأكرمين.

لقد بدأ هذا المسجد مهامه في تنظيم المجتمع من أول يوم، فكان أشبه بمحطة الكهرباء، تمتد أسلاكها إلى كل ناحية، فتضيء وتحرك وتزود الجميع بكل نافع..

في هذا المسجد تلتقي الجماعة المؤمنة للصلوات الخمس منذ عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فتتعلم منه كيف تؤديها بالخشوع الذي يحقق أهدافها العليا، وفيه تنتظم حول هاديها لتتلقى منه تعاليم السماء، التي تدربها على تنظيم مسيرتها في الطريق الصحيح الذي لا يعتري سالكه ضلال، وإلى هذا المسجد تهرع الجماعة المؤمنة كلما دعاها إمامها إلى (صلاة جامعة) تطرح في أعقابها المشكلة أو المشكلات الطوارئ، ليشاركوا في معالجتها بما أوتوا من خبرة وإخلاص

لدينهم ولمصلحة مجتمعهم فيكتسبوا بذلك الدر ابة التي تعوزهم لضبط سلوكهم في نطاق الخير العام، ومن ثم لقيادة الأمم التي سيستخلفهم الله على إصلاحها وتوجيهها في قابل الأيام[1].

من هذه الأصول الأولى عرف المسلمون أهمية المسجد في حياتهم فكان لهم على مر الدهر الم كان الذي يجتمعون فيه لإقامة الصلاة، والمدرسة التي يتلقون فيها علم الدنيا والآخرة، وال دار التي يبحثون في ظلها معضلاتهم اليومية والأسبوعية، والمركز الذي يتدربون فيه على تطبيق معاني الإسلام في سلوكهم الفردي والاجتماعي والسياسي، والملاذ الآمن الذي يعمق بينهم روابط الأخوة، ويفتت الفوارق التي يحدثها اختلاف المنازل الاجتماعية بين الناس فيعودون كما يريد لهم الإسلام خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، أمة تجمعها أ خوة الإيمان، ويتساوى فيها الأفراد في حق الكرامة والعدالة والحياة، فلا يستكبر فيها قوي على ضعيف، ولا يذل ضعيفها لقوي، لأنهم كلهم أذلة للمؤمنين أعزة على الكافرين...

إن الإسلام في توكيده على عمران المساجد إنما يستهدف من ذلك توفير وسائل التوعية الدائمة التي ترقى إلى مرتبة الضروريات لإقامة المجتمع الصالح، المجتمع الذي يعرف كل فرد منه ماله وما عليه، ذلك لأن الجماعة المسلمة هي المادة التي منها تتكون دولة الإسلام، وهي القاعدة التي عليها ترتكز، وإذا كانت وظيفة المجتمع المسلم – شعباً ودولة – هي تبليغ رسالة الله وإقامة الحكم الأفضل، فطبيعي أن يجد هذا المجتمع من الرعاية والحرية ما يمكنه من تحقيق واجبه في الاستعداد للنهوض بأعباء هذه الرسالة في نفسه أولا، ثم في أوساط الشعوب الأخرى ثانياً[2].

ومن موحيات ذلك التطور أن يكون المسجد وحدة اجتماعية متكاملة، تؤمّن لمرتاديها كل متطلباتهم الروحية والعقلية، وحين نفعل ذلك لن نبتعد كثيراً عن

(1) علي عبد الحليم محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المنار الحديثة، شبرا، مصر، 1991، ص94.

(2) المصدر السابق نفسه، ص96.

أوضاع هذه المؤسسات في ظل الخلافة العثمانية أو عهد المماليك مثلا، ذلك لأن أولئك الذين أنشئوا تلك المساجد، وأحاطوها بالمرافق الاجتماعية المختلفة ، إنما صنعوا ذلك بحافز من الوعي التام لرسالة المسجد في نطاق الحاجات الاجتماعية الطارئة.

من تلك القيم انطلقت فكرة ذوبان الثقافات داخل المسجد نرى العربي والتركماني والكردي والشبكي وغيرهم الكل يقف في صف واحد وخلف أمام واحد تربطهم روح المودة والانتساب إلى هذا المكان المقدس (المسجد).

إن فكرة تأثير القيم المسجدية على الأفراد الذين يرتادون على المساجد قد لعبت الدور المهم في تناسي الأفراد اختلاف ثقافاتهم وإحلال محلها فكرة الانتساب إلى الإسلام أولا خاصة وهم يرتبطون مكانيا بالمسجد خلال أداء الصلوات وإقامة المناسك الدينية، فالأفراد عندما يرتادون إلى هذا المكان ينطلقون من عقيدة إيمانية وأمر رباني وسنة نبوية بضرورة الالتزام بالصلوات في المسجد ويشعر الأفراد بالراحة أثناء وجودهم في صلاة الجماعة بالإضافة إلى السلوكيات الأخرى التي تنشأ بين المصلين من تعارف وعلاقات اجتماعية وزيارات وغيرها وكل هذه القيم الروحية والاجتماعية تذيب الفروقات والاختلافات الثقافية والعرقية وتضع مكانها مبدأ التساوي في الإنسانية والاختلاف فقط بمقدار العبودية والتقوى لله تعالى.

إن كون المسجد جامع الثقافات بل جامع لأصحاب هذه الثقافات والعرقيات يتكامل مع مفاهيم الإسلام ومبادئ القران التي تنص على أن الأفراد في ظل الدين هم متساوون في الحقوق والواجبات وان اجتماعهم في مكان مقدس كالمسجد لأداء مناسكهم من صلاة وقراءة للقران أو غيرها لا بد أن تنبع من فكرة التوحد والالتقاء وتمحو كل فكرة تدعو إلى الانقسام أو التفرقة لتكون الأخلاق الإسلامية هي التي تسمو ويتحول لقاء المصلين إلى نقطة ضوء في طريق ذوبان الثقافات الفرعية في ثقافة المسجد الإسلامية الواحدة.

المبحث الرابع: الجانب الميداني للبحث

أولاً: منهجية البحث

1. منهجية البحث

المنهج هو وسيلة العلم ووسيلة البحث العلمي في الكشف عن المعارف والحقائق والقوانين التي يسعى إلى إبرازها وتحقيقها[1].

إن استخدام المناهج والطرق والوسائل لتحديد المواقف والظواهر والمشكلات ودراستها لا يتم بصورة عشوائية، بل إن طبيعة الموقف أو المشكلة المدروسة وخصائصها هي التي تحدد نوعية تلك الطرق والمناهج المستخدمة، فلكل منهج شروط ومتطلبات وقدرات معينة تفرض على الباحث استخدامها، وفي ضوء أهداف الدراسة وطبيعتها تم استخدام المنهج الأنثروبولوجي للوصول إلى النتائج.

أ. المنهج الأنثروبولوجي:

من المناهج المهمة في مثل هذا النمط من الدراسات حيث يوفر هذا المنهج من خلال أساليبه وأدواته الأرضية المناسبة لتحقيق الأهداف والنتائج المرجوة من الدراسة وأعظم ما يميز هذا المنهج هو قدرته على المقارنة وتوفير الأطر المناسبة لفهم الواقع الإنساني فهما علميا غير متحيز[2].

ولهذا المنهج قواعد اعتمدها الباحث في دراسته حيث قدمت إطارا مناسبا لدراسة مثل هكذا مواضيع، ومن هذه القواعد (العمومية) وهي من القواعد الأساسية في البحوث الأنثروبولوجية الوصفية من خلال النظرة الشاملة إلى الإنسان والحضارة والمجتمع ويسعى إلى استخلاص القوانين والعموميات التي تنطبق على طبيعة البشر وقد استفاد الباحث من هذه القاعدة في دراسته من خلال نظرته إلى

(1) قيس النوري، المدخل الى علم الانسان، منشورات وزارة التعليم، بغداد، 1982، ص6.
(2) المصدر نفسه، ص40.

المسجد والجماعات التي تتواجد فيه، (والميدان) حيث اعتمد الباحث في دراسته على الاتصال بالمجتمع والاحتكاك بالأفراد من خلال الصلاة في المسجد وضرورة استقاء المعلومات من الواقع اليومي والمكاني قبل أن يدون ملاحظاته حول ذوبان الثقافات وما يتعلق بموضوع ال بحث، (والتجرد القيمي)، حيث لم تتدخل المواقف الشخصية والتفكير الخاص بالباحث في تحليل ودراسة الواقع المسجدي.

ب. منهج دراسة الحالة

من المناهج المهمة في لبحوث السوسيوانثروبولوجية ويساعد كثيرا في فهم الواقع الاجتماعي وطبيعة التفكير والسلوكيات من قبل الأفراد وقد استخدمه الباحث في تحليل معطيات العمل الميداني حيث وضع بضعا من الأسئلة التي تصب في موضوع لبحث وأختار مجموعة من المصلين الذين يرتداون إلى مساجد المنطقة من ثقافات متعددة ووزع عليهم الأسئلة طالبا منهم الأجوبة الواقعية بمصداقية وجدية واستخدم أستمارة المقابلة مع أصحاب الأجوبة غير واضحة، بعدها قام الباحث بدراسة الحالات كل على حدة وحلل الأجوبة منطقيا موظفا أهداف البحث في دراسة الحالات والكشف عن الحقائق السلوكية التي تقف وراء هذه الأجوبة داخل المسجد.

2. أدوات البحث

- **الملاحظة**

تعتبر الملاحظة وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات في البحوث الاجتماعية والأنثروبولوجية وقد اهتم الأنثروبولوجيون بضرورة استخدام الملاحظة في دراساتهم كي يتسنى لهم تسجيل مظاهر السلوك والوقائع التي تحدث أثناء قيام الباحث بالملاحظة[1] وقد استفاد الباحث من وجوده في المنطقة في الكشف عن طبيعة العلاقة التي تربط الأفراد بالمسجد وفيما بينهم.

(1) المصدر السابق نفسه، ص41.

- **الملاحظة بالمشاركة**

من الأدوات المهمة في البحوث الاجتماعية وتعني مشاركة الباحث المجتمع وكتابة ملاحظاته من خلال الاحتكاك والتعايش مع المجتمع، حيث تتضمن إشراك الباحث في حياة الناس أو المجتمع الذي يقدم ملاحظته ومساهمته في أوجه النشاط الذي يقومون به في فترة محدودة وهي فترة الملاحظة [1]، واستطاع الباحث من خلال تردده إلى مساجد المنطقة والاستفادة من الملاحظة بالمشاركة في تسجيل بياناته.

- **المقابلة**

هي حوار لفظي يتموجها لوجه بين باحث قائم بالمقابلة وبين شخص أخر أو مجموعة أشخاص آخرين وعن طريق ذلك يحاول القائم بالمقابلة الحصول على المعلومات التي تعبر عن الآراء أو الاتجاهات أو الادراكات أو المشاعر أو الدوافع أو السلوك فضلا عن حصوله على بعض البيانات الموضوعية الأخرى[2]، وقد استخدم الباحث هذه الأداة في حالة استيضاح بعض الأجوبة التي كتبت من قبل الحالات المدروسة مستفيدا من العلاقات الطيبة التي تربطه بأفراد المنطقة.

3. عينة البحث

اثنا عشر من المصلين الذين يرتادون إلى مساجد المنطقة.

4. مجالات البحث

المجال البشري: عينة من المصلين من ثقافات متعددة لثلاث مساجد
المجال الزماني: من 2008/7/1الى 2008/11/10.
المجال المكاني: منطقة حي القاهرة في الفرع الأيسر من قضاء الموصل.

(1) المصدر نفسه، ص43.
(2) المصدر السابق نفسه، ص44.

5. طبيعة العمل وخصائص مجتمع البحث

بعد أن أكمل الباحث الجانب النظري من موضوع البحث اختار منطقة سكناه بسبب وجود خاصية التنوع الثقافي ووجود ثقافات فرعية في المنطقة وهي ما يعرف بمنطقة حي القاهرة، تقع هذه المنطقة في الجانب الأيسر من قضاء الموصل من الجهة الشمالية ويوجد بموازاة المنطقة الخط السريع المؤدي إلى قضاء الشيخان ومنطقة الشلالات وبعض النواحي والقرى، يوجد في المنطقة ثقافات العرب والأكراد والشبك والتركمان وغيرها من الثقافات كالمسيحية وبما أن موضوع البحث يقتصر على المصلين المتواجدين في مساجد المنطقة اقتصر البحث على الثقافات الإسلامية المتنوعة وقد استفاد الباحث من احتكاكه المباشر بعينة البحث من خلال ارتياده إلى مساجد منطقة حي القاهرة مستخدما أداتي الملاحظة والملاحظة بالمشاركة وقد وضع الباحث في ذهنه أسئلة توظف موضوع وأهداف البحث وتتعلق بالتنوع الثقافي في المسجد بين المصلين وكيف تحول إلى نقطة تالف وتآخي، فبعد اختيار الباحث للعينة من المساجد الثلاثة قدم الأسئلة إلى أفراد العينة طالبا منهم الإجابة بصراحة ومنطقية واستخدم الباحث أداة المقابلة عند وجود غموض في الأسئلة أو موضوع البحث ليوضح للمبحوثين ما أشكل عليهم وليحصل على الأجوبة التي تتناسب مع متطلبات البحث وبالنسبة للمجتمع البحث فقد تراوح أعمار المبحوثين من مصلي المساجد بين (30–55) سنة ومن طبقات اجتماعية متعددة اغلبها المتوسطة والجيدة ومن مستوى علمي مختلف وقد كانت الإجابات ووصف حالة المصلين لانفسهم ومدى تعلقهم بالمسجد وكيف اوجد انسجاما روحيا وأخلاقيا محققا المسجد صفة الالتقاء الثقافي عبر التواجد المكاني.

ثانياً: تحليل معطيات العمل الميداني

تحليل الحالات الفردية:

1. **الاسم أ. ف العمر (38 سنة)، الدخل الشهري (400.000 ألف دينار)، المستوى الاجتماعي (متوسط)،** قبل أكثر من عشر سنوات سكن المنطقة

وهو من المرتادين للذهاب إلى المساجد، حيث تنقل بين مسجدين في المنطقة يشعر بان هناك دوافع قوية تجذبه الي المسجد وهو ينظر إلى هذا المكان بأنه تفريغ للهموم وتعب الحياة ومن خلاله يلتقي بإخوانه وأصحابه الذين لا تجمعهم به سوى العلاقة الربانية والصلاة والقبلة الواحدة كما يذكر هو، لم يشعر يوما رغم تواجده في منطقة في ثقافات فرعية متعددة بأنه منتمي إلى ثقافة معينة والآخر مختلف عنه، شعوره أثناء تواجده في المسجد ينطلق من عقيدته التي تؤمن بأنه لا فرق بين عربي واعجمي إلا بالتقوى، وهو يتصل بإخوانه عند وقوفهم بصف واحد والآصرة التي تجمعهم هي آصرة قوية جدا لأنها تستند على كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وهما المصدران التشريعيان في الاسلام اللذان يؤكدان على غياب التفرقة والعنصرية والانتماء العرقي والثقافي بين مختلف الأجناس البشرية.

2. **الاسم م. ع العمر (50سنة)، الدخل الشهري (650.000 ألف دينار)، المستوى الاجتماعي (جيد)**، يتردد كثيرا إلى احد المساجد في المنطقة والتي يتواجد فيها ثقافات متعددة وخلال الخمس سنوات الماضية التي التزم بها كثيرا بحضور صلاة الجماعة والجمعة في هذا المسجد شعر بان هناك شئ يجعله يحافظ على الصلاة في المسجد فالتعاليم الإلهية من جهة وشعوره بالراحة حتى بالمشي أثناء توجهه إلى المسجد حسب قوله يحس بالطمأنينة وبالقرب من خالقه والمسجد بالنسبة إليه ليس فقط مكان للعبادة بل مؤسسة تربوية اجتماعية دينية تخرج الأجيال ذو الأخلاق الحسنة والطاقات الجيدة، لم يخطر في باله يوما مسالة وجود الاختلافات الثقافية في المجتمع وفي المسجد فقد تربى على أن الجميع هم مسلمون وتربطهم روابط المواطنة والمعبود الواحد والدين الواحد كما ذكر في حديثه، ويعتقد أن هذه الظروف التي تحدث في البلد والمتعلقة بالفتنة الداخلية واختلاف المذاهب والثقافات لا بد أن تزول يوما لان الجميع يؤمنون أن الكل أخوان في العقيدة والوطن أما الآصرة التي تربطه بإخوانه في المسجد فهي آصرة قوية لا يمكن أن تتزعزع لأنه يلتقي بهم في اليوم أكثر من خمس مرات خلال تواجدهم في صلاة الجماعة في المسجد.

3. **الاسم ع. ر، العمر (33سنة)، الدخل الشهري (300.000 ألف دينار) المستوى الاجتماعي (متوسط)،** اذ انه في مرحلة الدراسة المتوسطة شارك في احد الدورات المسجدية المقامة في احد مساجد المنطقة وتعلق قلبه بالمساجد من خلال تأثره بأستاذه الذي حبب إليه المسجد ونماه في قلبه كما ذكر هو، أصبح المسجد الآن حسب وصفه جزءا من كيانه لا يستطيع التخلي عن التواجد به إلا لطارئ أو عذر معين ينظر إلى المسجد نظرة التربية والتحلي بالصفات الحسنة حيث يذكر أن هذا المكان هو أول وجهة بعد العائلة والمدرسة التي يتربى فيها الفرد ويؤسس شخصيته.، وهو لم يرى مكانا تنمويا بانيا للشخصية مثل المسجد، أما بالنسبة للاختلاف الثقافي والارتباط المكاني بين هذه الثقافات في المسجد يعتقد أن مجرد دخول الإنسان هذا المكان ينسى كل شئ ولا يتذكر إلا كيف يعبد الله ويرضيه بل يعتبر أن الآصرة الأخوية التي تربطه بإخوانه في المسجد هي عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى ومثله في ذلك المهاجرين والأنصار في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.
4. **الاسم ش. ع، العمر (35سنة) الدخل الشهري (800.00 ألف دينار)، المستوى الاجتماعي (جيد)** من سكنة احد القرى القريبة من قضاء الموصل انتقل إلى الحياة في المدينة داخل القضاء بعد تطور الحياة وارتباطه بالوظيفة يتردد إلى احد المساجد القريبة وهو ملتزم بالصلوات اليومية وصلاة الجمعة ولديه علاقة طيبة مع باقي المصلين ورغم تكسر لغته إلا انه يشعر بالراحة خاصة عندما يجلسون سوية بعد صلاة المغرب لتدارس القران الكريم وعلوم الشريعة يبحث لتطوير ثقافته الدينية من خلال المسجد حيث ينظر إليه بأنه المؤسسة التربوية التي تعلم الدين والأخلاق دون تفرقة أو تمييز، لم يشعر يوما بأنه مختلف عن الآخرين بانتسابه إلى ثقافة معينة وهو يرفض وينتقد الدعوات والمحاولات التي تدعو إلى التمييز أو التفرقة أو الاحتكام إلى ثقافة دون أخرى فيؤكد على الانتساب العقائدي والارتباط الديني من خلال المسجد.
5. **الاسم م. م العمر (42سنة) الدخل الشهري (500.000 الف دينار) المستوى الاجتماعي (جيد)،** التقيت به في إحدى المحاضرات في المسجد

تحدث معه حول موضوع بحثي استغرب من وجود مثل هذه المواضيع وأكد لي بسرعة انه لا يعترف أو يشعر بأي اختلاف حالما يدخل المسجد وحى في حياته اليومية وينظر إلى المسجد بأنه المكان الذي يجمع الأفراد على فكرة واحدة وهي العبودية والانخضاع والانقياد لله تعالى عبر الصلوات والمحاضرات وحتى اللقاءات بعد الصلوات الخمس، وأكد لي انه يشعر بالسعادة حينما يصافح الآخرين بعد الصلاة ويسال عن أحوالهم وأوضاع حياتهم اليومية فالآصرة التي تربطه بالمصلين داخل المسجد آصرة قوية جدا لا يمكن أن تنفك وهناك مودة وألفة بين المصلين معه وفيما بينهم حتى أكثر من الأقارب وصلات الأرحام مع اختلافه ثقافيا وقد ذكر دليل على هذا الارتباط انه مكلف بمسؤولية متابعة صندوق تبرعات الأيتام والأرامل مع غيره من المصلين لتكون هناك حالة من الاحتواء الثقافي للمسجد مستندة على مبادئ التسامح والتآخي.

6. **الاسم ك. ع العمر (48سنة) الدخل الشهري (350.000 ألف دينار) المستوى الاجتماعي (متوسط)**، مقيم داخل المسجد ببيت مهيأ له ولعائلته وهذا دليل واضح على غياب فكرة النظرة السلبية بين الثقافات المختلفة فرغم اختلاف هذا الشخص ثقافيا إلا انه يحتل مكانة جيدة بوجوده داخل المسجد وتقديم الخدمات والاحتياجات داخل هذا المكان يشعر بالراحة أثناء رعايته واهتمامه بالمسجد وهو ينظر إليه بأنه مكان مهم في حياة المسلم فيه يتعلم ويلتقي ويتدارس فواجبات المسجد كثيرة، ويؤكد المدعو انه رغم اختلاف ثقافته إلا انه لم يشعره مصلو المسجد أو أهالي المنطقة بهذا الاختلاف إنما يؤكد على روح التآخي والأواصر القوية التي تجمع الكل بعقيدة واحدة وآصرة إيمانية واحدة.

7. **الاسم: م. م الدخل الشهري (500.000 ألف دينار) العمر (40 سنة) المستوى الاجتماعي (جيد)** بعد أحداث الاحتلال قدم إلى الموصل من محافظة أخرى، كان يشعر في بداية وجوده في المنطقة انه بحاجة إلى وقت كبير كي يقترب إلى سكانها ويتبادلون الثقة والمشاعر، وبعد تردده إلى مسجد

المنطقة تعرف إلى المصلين وبدأت العلاقة بينهم تأخذ مسارات متعددة من لقاءات داخل المسجد إلى زيارات، ينظر إلى المسجد نظرة ايجابية حيث يرى فيه المكان الذي يجمع العقول والقلوب ويوحده اتجاه رب واحد وقبلة واحدة، لم يشعر انه مختلف اثنياً وثقافياً عن غيره من الجماعات المسجدية إلا بعد الظروف والأوضاع الراهنة إلا إن هذا الاختلاف في المشاعر لم يتعدى كونه حالة مؤقتة يقصدها أناس لا يرغبون بالوحدة أو التاصر ومن جهة أخرى فيؤكد المدعو (م. م) انه يحس بانتماء قرابي واخوي إلى الذين يجتمعون معه في مسجد واحد.

8. **الاسم (س. ع) الدخل الشهري (650.000 ألف دينار) العمر (38 سنة) المستوى الاجتماعي (جيد)،** في البداية رفض الحديث حول هذا الموضوع ظنا منه أن مثل هذه المواضيع لا تحقق الموضوعية والواقعية في حياة المسلم لأنه يعتقد أن الأخوة الإيمانية أمر بديهي طالما انتماء المسلمين لعقيدة واحدة فالاختلاف الثقافي طبيعي ووراثي لكنه لا يمكن أن يكون له اثر سلبي على علاقة الفرد بالآخرين، المسجد مؤسسة تربوية مقدسة والعلاقة به تنطلق من شعور الإنسان بوجوده وعبوديته كما يذكر المدعو س. ع، أما عند الحديث حول الشعور والآصرة التي تربطه داخل المسجد رغم انتماءه إلى ثقافة فرعية ويوضح أن العلاقة المسجدية التي تشكلت خلال تردده إلى الصلاة في المسجد قد أنسته هذا الاختلاف ومن جهة أخرى فان العقيدة الإيمانية وتعاليم الدين الإسلامي لا تعطي أي مجال للتفكير بالاختلاف الثقافي خاصة السلبي منه والذي يؤدي إلى الانقسام والنزاع، فالمسجد شكل آصرة إيمانية حلت محل أي اختلاف أو آصرة أخرى.

9. **الاسم ث. م العمر (55سنة) الدخل الشهري (350.000 ألف دينار) المستوى الاجتماعي (متوسط)،** لم يشعر بالراحة مثلما يشعرها وهو في المسجد العلاقة القوية التي نشأت خلال فترة 15سنة منذ أن سكن المنطقة لم تكن ضعيفة أو خاوية كما يذكر هو، وقد عاش فترات طويلة باختلاف ظروفها وأوضاعها وتطوراتها، ينظر إلى المسجد نظرة تكاد تخلو من وجود ثغرات أو غيرها، فهو مؤسسة ومدرسة ومكان للعبادة وملتقى الأفراد الذين

تجمعهم الرابطة الإيمانية، صحيح انه منتمي إلى ثقافة فرعية لكنه يكاد ينسى هذا الانتماء طوال وجوده في المسجد بل حتى في حياته العامة خارج نطاق المسجد، أما الآصرة التي تربطه بالأفراد داخل المسجد تنطلق من فكرة المودة والتسامح وغياب الفروقات وتساوي الجميع بكلمة وبهدف واحد هو إرضاء الله تعالى وتحقيق عبوديته.

10. **الاسم ف. م العمر (38سنة) الدخل الشهري (500.000 ألف دينار) المستوى الاجتماعي (جيد)** من سكنة المنطقة لفترة طويلة تربطه علاقة طيبة بالمنطقة وهو ملتزم بالصلاة في المسجد منذ صغره ومع وجود أهله وأقاربه في قرية تابعة لقضاء الموصل الاانه يسكن مع زوجته وأولاده منذ أكثر من خمسة عشر سنة في هذا المكان واختلاف ثقافته لم يكن له وجود في علاقاته وممارسته وسلوكياته، يشعر أن المسجد مكان يتجمع فيه الأفراد حبا لله ورسوله دون أن تفرقهم أفكار أو سلوكيات أو انتماءات والشعور بالاختلاف الثقافي يكاد أن يكون منعدم بسبب الارتباطات العقائدية والإيمانية والصلاة في المسجد يبني شخصية الإنسان المتواضعة الرحيمة فيما بينها وبين الآخرين رغم اختلاف الأفكار والثقافات، أما الآصرة التي تربطه بالمصلين فهي آصرة قوية مبنية على مبادئ الإسلام وروح التسامح الذي نشره هذا الدين بين أفراده.

11. **الاسم م. ح العمر (42سنة) الدخل الشهري (500.000 ألف دينار) المستوى الاجتماعي (جيد)**، يسكن المنطقة منذ عشر سنوات يتنقل بين ثلاث مساجد قريبة داخل المنطقة يرغب دائما في تقوية علاقاته بأفراد المنطقة وهو ينظر إلى المسجد المكان الذي يجد الإنسان نفسه بعيدا عن مشاكل الحياة وهمومها تربطه علاقة طيبة بالمصلين ورغم الاختلاف الثقافي الذي يكاد يكون بعيدا عن خواطره كما يذكر هو إلا انه يحس بالقرب الروحي عندما يقف في صف واحد مع الآخرين الذين ربما يكونون مختلفين عنه ثقافيا، إن الآصرة التي نشأت خلال تواجده في المسجد لا يمكن لاختلاف أو انتماء أو غيرهما إن يؤثر فيها فالآصرة إيمانية مينية على العقيدة والإسلام ساوى بين

الجميع فلا فرق بين احد على احد إلا بالتقوى ومقدار الطاعة والعبادة التي يؤديها أمام الله تعالى كما صرح المدعو م. ح.

12. **الاسم ك. ن العمر (40سنة) الدخل الشهري (400.000 ألف دينار) المستوى الاجتماعي (متوسط)**، انتقل اثر الظروف الأمنية إلى قرية قريبة من قضاء الموصل حيث سكان القرية من نفس ثقافته لكنه رغم هذا التحول المكاني إلا انه لايزال يتردد من وقت إلى آخر للمنطقة حسب الظروف ويذكر انه السبب الرئيسي لارتباطه بالمنطقة هي العلاقات التي تشكلت بينه وبين المنطقة عن طريق المسجد، كان يشعر بالراحة والأمان أثناء تردده إلى المساجد وكانت الآصرة الأخوية الإيمانية قوية بحيث ظلت حتى بعد انتقاله من المنطقة فهم يزورونه إلى القرية رغم اختلافهم عنه ثقافيا بسبب العلاقة الدينية القوية التي تربطهم ويذكر انه مر بحالة نفسية استمرت أيام بعد انتقاله إلى القرية سببها بعده عن المسجد وعن أخوته الذين عاش معهم فترات السراء والضراء.

المبحث الخامس: النتائج والتوصيات

أولاً: نتائج البحث

1. تبين من خلال البحث النظرة الايجابية من قبل الأفراد تجاه المسجد والعلاقة القوية التي تربطهم به.
2. من خلال دراسة الحالات تبين انه هناك شعور قوي بالارتباط العقائدي والديني حل محل الارتباطات والانتماءات الأخرى.
3. لا يشعر الذين يرتادون إلى المساجد بالاختلاف الثقافي والعرقي مع الأفراد الآخرين والسبب هو تعاليم الإسلام والمبادئ التي تؤكد على التسامح وتقبل الآخر.
4. أذابت القيم المسجدية تنوع الثقافات فتحول المسجد إلى جامع الثقافات.

ثانياً: التوصيات والمقترحات

1. دراسة ثقافات المناطق داخل المحافظة وتحديد وجه العلاقات وصور التثاقف فيها.
2. توجيه البحوث والدراسات لتوضيح دور المسجد الاجتماعي والثقافي والتربوي في المجتمع.

Jama Mosque Cultures: Study Sosioantherpologic

Qusay R. Kana'an*

Abstract

The research mosque A place of cultural convergence Where he will meet the individuals despite the different cultural and ethnic, Almsadjad values that are present in the hearts of the walk to the mosque sectarian melt any difference or sectarian, ethnic or cultural, The researcher used the case study approach in the identification of the strengths of the relationships being formed between worshipers after to speak at length about tolerance of religious and cultural values melting Almsadjad How could it be the mosque cultural melting pot, and. Researcher out the results of their strong sense of connection ideological and religious Replaced Links and other affiliations and commitment to the principles of Islam and the teachings of the Koran created a sense of fraternal and spiritual individuals Lancet cultural and ethnic differences.

* Department of Sociology/ College of Arts/ University of Mosul.